كليـــــة الحقـــــوق
الدراســـــات العليـــــا
قسم الشريعة الإسلامية

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق
بعنـــوان

البصمة الوراثية وأثرها في إثبات النسب في الفقه الإسلامي

مُقدَّمة من الباحث

أحمد سعد عبد السميع سليمان عسران

لجنة المُناقشة والحُكم :

أ.د / محمد عبد المنعم حبشي رئيساً وعضواً
أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية الأسبق
كلية الحقوق – جامعة عين شمس

أ.د / محمود محمد عوض سلامة عضـــواً
أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية السابق
كلية الحقوق – جامعة بني سويف

أ.د / محمد يوسف حفني مشرفًا وعضواً
أستاذ ورئيس قسم الشريعـــــــــة الإسلاميـــــــــــة
كلية الحقوق – جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

"سورة المجادلة جزء من الأية11"

شكر وتقدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على ما لا نبي بعده ، وبعد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري [1] – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»[2] .

وقَالَ- أيضاً- رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بِالنَّارِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ خَلَوْا مَعَ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ، وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ»[3] .

لذلك أتقدم بالشكر والثناء إلى كل يد بيضاء ، أسدت إليّ فضلاً أو منةً ، طوّقت عنقي ، بل أحكمت التطويق أثناء السير في البحث ؛ إلى هؤلاء الأساتذة الأجلاء الذين فتحوا لي قلوبهم قبل أطرحتهم العلمية ؛ فما بخلوا عليّ بنصح أو توجيه أو إرشاد ؛ داعياً ربي أن يجزيهم عني كل الخير، وأن أسير على الدرب الذي ساروا عليه ، وأن أغترف من النهر الذي اغترفوا منه، وأن أعبر الجسر الذي عبروه قبلي ، وأن أهتدي إلى المرسى الذي استقرت فيه أقدامهم ؛ فكان جهادهم العلمي نوراً في حياتهم ؛ والله أسال أن يكون هذا العطاء خير زاد لهم في أخراهم ، سائلاً ربي لهم الصحة والعطاء، وأن يطيل في أعمارهم، ويزيد من صلاحهم، وأن يتموا رسالتهم علي أكمل وجه .

فما أعظمها من رسالة ! وما أشقه من طريق محفوف بالأشواك والمخاطر! ولكن ؛

تهون علينا في المعالي نفوسنا ** ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر** [4]

ولذلك أتوجه بالشكر والتقدير إلى أُستاذي وشيخي وسيدي ، وتاج رأسي ، وقرة عيني ، ورحمة القدر الاعلى بي، وطوق النجاة لغريق كادت المياه أن تغمره، صاحب الفضيلة سماحة الأُستاذ الدكتور/ محمد يوسف حفني أُستاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية كلية الحقوق جامعة القاهرة، ولن أَنسى أنّه ارتضى مني القليل ، وصبر عليّ ، وحملني رويداً رويداً إلى أَن جمعت قواي المبعثرة، وانتقلت من حمل المستطاع إلى ما ينوء به أولو القوة من العصبة، كما أَشهد أَنّ الله– سبحانه وتعالى – أجرى لي الخير كلّه على يدي هذا العالم الجليل ؛ داعياً ربي أَن أَحفظ له أياديه البيضاء التي غمرتني .

---

(1) أبوسعيد الخدري(10 ق هـ - 74 هـ = 613 - 693 م) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي،

(2) سنن الترمذي لأبى عيسي بن محمد بن عيسي بن سورة ت 279هـ ت.أحمد محمد شاكر مكتبة الحلبي الطبعة الثانية 1975م ج4ص 339 .

(3) الفوائد أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي ت 414هـ حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: مكتبة الرشد الرياض الطبعة:الأولى، ج2ص219ح15751

(4) ديوان أبي فراس الحمداني الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني شرح نخلة قلفاط مكتبة الشرق المطبعة الأدبية بيروت طبعة 1970 بدون طبعة ص94

فإنّي واللهِ لم أزلْ استغفر له ربي في صلواتي ؛ استغفار الإمام أبي حنيفة[1] لشيخه الإمام حماد[2] ، بل استغفار العلماء للإمام الشافعي[3] في الرسالة ؛ فجزاه الله عني كل الخير.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لصاحب الفضيلة أُستاذنا وشيخنا سماحة الأُستاذ الدكتور/محمد عبد المنعم حبشي أُستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية الأسبق كلية الحقوق جامعة عين شمس.وأذكر أنّني شرفت به أُستاذاً لي في مرحلة الماجستير في جامعة عين شمس ، واليوم أَشرف به أُستاذاً ورئيساً للجنة المناقشة والحكم ، إنّها رحمة القدر بي ، ولطف من المنان يغمر عبداً ما فارق الإيمان بالله قلبه، لا يبغي من الحياة إلا خدمة الإسلام ، وأذكر له عندما كنا نجلس بين يديه نحن طلاب العلم ، تشعر أَنَّك أَمام أُستاذ تجسَّدت فيه كل معاني الرحمة، شعاعاًمن شمس الرفق ، لا تفارق البشاشة وجهه، ولا يترك مشهداً إلا وله تعليق بخفة ظله المعهودة منه، ولا يخفي الباحث اطمئنانه اليوم ، وهو يقف – كطالب علم – بين يدي هذا الأُستاذ الجليل ؛ داعياً الله له بالحفظ من كل سوء ، وأن يتقبل جهاده .

كما أتوجه بالشكر والتقديروالثناء لصاحب الفضيلة أُستاذنا وشيخنا سماحة الأُستاذ الدكتور/محمود محمد عوض سلامة أُستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية السابق – كلية الحقوق جامعة بني سويف – عضواً في لجنة المناقشة والحكم ، فإن لم نحظ بلقاء فضيلته من قبل ؛ فإنَّنا لم نحرم من نور علمه الممتد الذي غمر أرجاء المحروسة عبر الإعلام المرئي أو المسموع ، وإذا كان البدء بالشكر والتقدير والثناء لصاحب الفضيلة سماحة الأُستاذ الدكتور / محمد يوسف حفني تكليفاً فأضحى حُسن المختتم بصاحب الفضيلة سماحة الأُستاذ الدكتور/محمود محمد عوض سلامة تشريفاً.

و الله الموفق ،

(1) أبوحنيفة النعمان 80-150هـ=699-767م ، وهوالنعمان بن ثابت التميمي بالولاء الكوفي أبوحنيفة إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل :أصله من أبناء فارس، ولد ونشا بالكوفة، وكان يبيع الخز، ويطلب العلم في حياته، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وأراده عمربن هبيرة أمير العراقيين علي القضاء ، فامتنع ورعاً،أراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد،فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنّه لا يفعل ، فحبسه إلي أن مات، وكان قوي الحجة.الأعلام ج8ص36

(2) حماد بن أبي سليمان العلامة،الإمام،فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين أصله من أصبهان.روى عن: أنس بن مالك، وتفقه: بإبراهيم النخعي، وهوأنبل أصحابه وأفقههم، وأقيسهم، وأبصرهم بالمناظرة، والرأي، وحدث أيضا عن: أبي وائل، وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وجماعة. وليس هو بالمكثر من الرواية؛ لأنه مات قبل أوان الرواية وأكبرشيخ له: أنس بن مالك، فهو في عداد صغار التابعين سيرأعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: 1427هـ-2006م ج5ص52

(3) وهوالإمام أبوعبدالله محمد بن إدريس الشافعي القرشي يجتمع مع رسول الله في عبد مناف، لقي جده شافع ، وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر، فأسر، وفدي نفسه، ثم أسلم فقيل له: لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك؟ فقال: ما كنت أحرم المؤمنين مطمعاً لهم في.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان العلامة: أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت ج4ص164

شكر خاص

يتوجه الباحث بالشكر والتقدير إلى هؤلاء الأعلام من فقهاء الشريعة الإسلامية الذين فتحوا لي قلوبهم قبل أطرحتهم العلمية ، ومن هؤلاء الأعلام أذكر :

1- صاحب الفضيلة أستاذنا وشيخنا الأستاذ الدكتور / أنور محمود دبور- شفاه الله وعفاه -الذي شرفت به أستاذا ومشرفا على البحث في الكثير من مراحل البحث ولكن ظروفه الصحية حالت بين إتمام الإشراف فحمل الراية وأكمل البناء صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد يوسف حفني ، و لا يخفي الباحث تأثره بخلقه وتقواه ولم يزل الباحث يذكر أول لقاء جمعه بالدكتور / محمد يوسف وسأله كيف وجدت أستاذك يا بني فأجابه : أنه وجد فقيها صالحا متواضعا من تواضعه تشعر أنَّ المسافات تكاد أن تتلاشى بينه وبين الناس عف اللسان نظيف اليد يتجسد فيه حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- " إنَّما بعثت لأُتمم صالح الاخلاق " فأجابني سماحته : أشهد يا بني أنَّه كان كذلك طوال عهده معنا في الجامعة ، وأسال الله له في هذا المقام تمام الصحة والعافية ، وأن يعود إلى أبنائه وأحبائه في القريب العاجل

كما يتوجه الباحث بأسمى أيات الشكر والتقدير إلى شيخنا وأُستاذنا صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل- حفظه الله - الأستاذ بجامعة الأزهر مفتي الديار المصرية الأسبق وأحد أركان التجديد في الفقه الإسلامي .

وإلى شيخنا وأُستاذنا صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان- حفظه الله- الأستاذ بجامعة الأزهر و أحد أركان التجديد في الفقه الإسلامي .

وإلى شيخنا وأُستاذنا صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد المختار محمد المهدي- حفظه الله- الأستاذ بجامعة الأزهر. والرئيس العام للجمعيات الشرعية في جمهورية مصر العربية الحائزة على جائزة الملك فيصل لخدمة العالم الإسلامي

وشيخنا وأُستاذنا صاحب الفضيلةالفقيه الوطني الأستاذ الدكتور/ أحمد محمود كريمة - حفظه الله - الأستاذ بجامعة الأزهروفقيه ثورة30 يونيو 2013م وأنا أشرف أن أكون أحد أبنائها

الإهداء العام

إلى نسور الشرق- مرابطي الثغور - ، القوات المسلحة المصرية ، نسور حطين [1] ، وأبطال عين جالوت [2]، وصقور بِيسان [3]، وفُرسان شَقْحَب [4] ، ورجال العاشر من رمضان ، وحُماة ثورتي الخامس والعشرين من يناير 2011م ، والثلاثين من يونيو2013م ، الذين اجتمعت فيهم الحقيقة التاريخية الثابتة " خير أجناد الارض"، روى عبد الله بن لَهِيعَةَ [5] عن الأسود بن مالك الحميري [6] عن بحير بن ذاخر المعافري [7] عن عمرو بن العاص [8] عن عمر [9] : أنَّه سمع النبيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً ،

(1) انتصار السلطان صلاح الدين الايوبي على الصليبين واسترداد بيت المقدس بالجيش المصري واسترداد كل المدن والامارات الصليبية وعودتها الى الامة الاسلامية العربية سنة 583ه الكامل في التاريخ ابن الأثيرت: 630هـ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م ج10ص33

(2) هزيمة التتار امام الملك المظفر قطز صاحب مصر سنة سنة 658ه واسترداد المدن السليبية الى الديار الاسلامية البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م ج13ص255

(3) متابعة الْعَسْكَر المصري لفلول التتر إلى قرب بيسان بالشام في نفس عام عين جالوت فَرجع التتروصافوا مصافاً ثَانِيًا أعظم من الأول فَهَزَمَهُمْ الله وَقتل أكابرهم وعدة مِنْهُم. وَكَانَ قد تزلزل الْمُسلمُونَ زلزالاً شَدِيدا فَصرَخَ السُّلْطَان صرخة عَظِيمَة سَمعه مُعظم الْعَسْكَر وَهُوَ يَقُول: وَا إسلاماه ثَلَاث مَرَّات يَا الله انصر عَبدك قطز على التتار. فَلَمَّا انْكَسَرَ التتار الكسرة الثَّانِيَة نزل السُّلْطَان عَن فرسه ومرغ وَجهه على الأَرْض وَقبلهَا وَصلى رَكْعَتَيْن شكرا لله تَعَالَى. السلوك لمعرفة دول الملوك أحمد بن علي بن عبد القادر،أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ت: 845هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م ج1ص517

(4) انتصار السلطان محمد بن قلاوون صاحب مصر على التتار سنة 702ه واسترداد المدن العربية والاسلامية من أيديهم وكان للسلطان ابن قلاوون اليد البيضاء من الثبات والفتك ووقع النّصر للمسلمين. شذرات الذهب في أخبار من ذهب العلامة : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م ج8ص234.

(5) ابن لَهيعة(97 - 174 هـ = 715 - 790 م)عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرميّ المصري أبوعبد الرحمن قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها في عصره. قال الإمام أحمد بن حنبل: ماكان محدّث مصرإلا ابن لهيعة وقال سفيان الثوري:عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع ولي قضاء مصر للمنصور العباسي سنة 154 هـ فأجرى عليه 30 دينارا كل شهر، فأقام عشر سنين. وصرف سنة 164ه ـ واحترقت داره وكتبه سنة 170هـ فبعث إليه الليث بألف دينار قال الذهبي: كان ابن لهيعة من الكتّاب للحديث والجمّاعين للعلم والرحّالين فيه. توفي بالقاهرة الاعلام ج4ص115

(6) حدث عن بحيربن ذاخربن عامر المعافرى التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (المتوفى: 256هـ): دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ج2ص138ح1965

(7) بحير بن ذاخر بن عامر المعافريّ، ثم النّاشريّ حدث عن عمرو بن العاص ، وابنه، ومسلمة بن مخلد، وعقبة بن نافع . حدث عنه الأسود بن مالك الحميريّ، وابن لهيعة. وكان سيّافا لمسلمة. وروى- أيضا- عن عبد العزيز بن مروان . روى عنه ابنه «على بن بحير بن ذاخر». تاريخ ابن يونس المصري عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي،أبو سعيد (المتوفى: 347هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421هـ ج1ص58

(8) عمرو بن العاص(50 ق هـ - 43 هـ = 574 - 664 م)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله: فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبيّة. وولاه النبي صلى الله عليه وسلم إمرة جيش " ذات السلاسل " وأمده بأبي بكر وعمر. ثم استعمله على عُمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهوالذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها.: وكان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد . الاعلام ج5ص79.

(9) عمر بن الخطاب ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب أمير المؤمنين، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافرعنهم، وينذرمن أرادوا انذاره وهو أحد العمرين اللذين كان النبي يدعو ربه،أن يعز الاسلام بأحدهما،أسلم قبل الهجرة بخمس سنين. الأعلام ج 5ص45.

فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال له أبو بكر[1]: ولِمَ يا رسول الله ؟ قال : لأنَّهم وأزواجَهم في رباط إلى يوم القيامة"[2]. فهذا الحديث من المبشرات النبويَّة التي بشَّر بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الأمّة ، أنَّها تضم بين أبنائها درعها الواقي ، وعنصر بقائها ، وحصنها المنيع ، خير أجناد الأرض - الجندي المصري - ، وعلى قدر تلك البشرى النبوية إلا أنَّه يحمل لنا مدى المسئولية والتكليف الذي وقع على عاتق الكتائب المصرية نحو هذه الأمّة ، وأنّها درع الأمان والبقاء لهذه الأمة .

ومما يشعرمعه المرء بالأسى ، ويندى له جبين الحياء خجلاً ، ويوجع الفؤاد ، وتشعر فيه النفس بالمرارة ، أنَّ هناك شرذمةً حاقدة ، لا تريد لمصر الخير ، تزعم ضعفاً بالحديث كى تنزل به من درجة الصحة والحسن إلى درجة الضعف والرد ، ويتساءل الباحث عن هذا الضعف الذي لحق بالحديث ، أهو ضعف بالسند ، أم بالمتن ؟ ومما يثير الدهشة ، ويتساءل لها المرء ، أليس من الغريب أن تتكاتف الضمائر السوداء ، وتشيع مثل تلك الإفتراءات والترّهات في آن واحد ؟ والأوطان العربية الإسلامية تحيا أياماً بلا شمس ، ولياليَ بلا قمر . ويتساءل المرء لو فرضنا جدلاً أنّ تلك المزاعم صحيحة والإفتراءات الواهية بالحديث حقيقة مطلقة ، وليست نسبية ، أليس في إشاعة هذا القول ضرر بالغ بمصالح الأمّة عامّة ، والكنانة خاصّة ؟ وينافي حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – : " «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ» [3]. وما تعارف عليه الفقهاء: " أنَّ المصالح العامة مقدّمة على المصالح الخاصة "[4].

إنَّ هؤلاء الشرذمة خانوا الله ورسوله وأماناتهم باسم الدين – والدين منهم براء – لأنَّ هذا الافتراء من القول قرة عين القوى العالمية المتنمِّرة لنا ، و لا يخدم إلا مصالح الصهيونية العالمية الزاحفة ، والصليبية العالمية الحاقدة ، والوثنية العالمية المتربصة ، كى ينتقصوا من قدر الكنانة ، ويزيدوا عمقاً في جراح الأمّة الممزق ، ويوهنوا من عزمها ، والعالم بأسره يعلم علم اليقين أنَّ القاهرة هى عاصمة جامعة مانعة للأمَّة الإسلامية العربية، وهي تمثل القلب النابض ، والعقل المفكر ، والدم الساري في العروق لجسد هذه الأمة .

---

(1) أبوبكر الصديق (51 ق هـ - 13 هـ = 573 - 634 م)عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلّى الله عليه وسلم من الرجال، وأحد أعاظم العرب. ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، وغنيا من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها. ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم سنة 11 هـ فحارب المرتدين والمتنعين من دفع الزكاة.الاعلام ج4ص102

(2) كنزالعمال المتقي الهندي ج14ص168ح 38262- فتوح مصروالمغرب لابن عبد الحكم ج 1ص167- المؤتلف والمختلف الدارقطني ج 2ص1004- تاريخ دمشق ابن عساكر ج 46ص136- جامع الاحاديث السيوطي ج 27 ص336ح 30187- كشف الخفاء العجلوني ج2ص249- المقاصد الحسنة السخاوي ج1ص609ح 1027

(3) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي ج2ص784ص2314

(4) الموافقات :إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) المحقق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م ج3ص57

ونظر الباحث- كطالب علم – في الحديث نظرة باحث متجوِّل ؛ لأنَّه ليس من أهل الاختصاص في هذا الفن ؛ و لكنَّه يزعم أنَّه يمتلك أدوات و مقومات الباحث في النظر في القضايا العلمية . وقبل أن يناقش الباحث الحديث وحمله على قواعد البحث العلمي المنوطة بهذا الاختصاص، يود أن ينوِّه عن حقائق هامة :

1- أنَّ الدراسات العلمية سواء شرعيّة أم غيرها تخضع للقواعد العامة للبحث العلمي ، وما يتسم به من تجرد وحياد كي يصل الباحث إلى النتائج المرجوة والأهداف المنشودة .

2- أنَّ علوم الجرح والتعديل المنوطة بالاختصاص العلمي للحكم على درجة الحديث الشريف علوم تقديرية نسبية لا تثمرعن نتائج مطلقة ، لكن غالباً قد تكون أقرب إلى الصواب ، لأنَّه قد يقوى راوٍ عند عالم ، وتجده يضعف عند عالم أخر ، فالنتائج غالباً لا تفيد القطع بل هى نتائج ظنية ، تعود إلى مدى تقدير علماء هذا الفن إلى رجال السند وخلو المتن من العلل ، فهذا التقدير يعود إلى اجتهاد بشري ، والكل مأجور – إن شاء الله – للحديث المروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[1].

3- أنَّ علماء الجرح والتعديل قيَّدوا ضوابط للحكم على درجة الحديث الشريف من حيث الصحة أوالضعف وبالإستقراء وجدها الباحث محصورةً في خمس ضوابط ، ثلاث ضوابط خاصَّة بسند الحديث– الرواة– وهي : أن يكون السند متصلاً ، وأن يكون الراوي ضابطاً ذا عدالة ، وضابطين خاصين بالمتن – اللفظ النبوي – وهما : كون المتن خالياً من الشذوذ والعلة.[2]

وبعد أن نوَّه الباحث عن القواعد العلمية العامة للحديث النبوي ، يبدأ في مناقشة الحديث وعرضه على قواعد البحث العلمي ، ومناقشه العلل الخاصة بالسند والمتن بإسلوب علمي ميسَّركى يصل إلى النتائج المرجوة.

أولاً : بالنظر في ضوابط السند نجد أنَّ الإمام أحمد بن حنبل [3] – رحمه الله – وهو من أكثر الإئمة التابعين

(1) السنن الكبرى العلامة: أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)حسن عبد المنعم شلبي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ج5ص396ح5889

(2) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبيرأبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م.ج1ص10- النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)المحقق:عبد الرحمن محمد أحمد القشقري الطبعة: الأولي، 1405هـ/1985م ج1ص24

(3) ابن حنبل الشيباني {164ه - -265ه -} هوالإمام أبوعبد الله أحمد بن حنبل الشيباني خرجت أمه من مرو ، وهي حامل به ، فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول164ه -، وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره ، وقيل : إنّه كان ليحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الشافعي وخواصه ولم يزل مصاحباً له إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر ، وقال في حقه : خرجت من بغداد ، وما خلفت بها أتقى، ولا أفقه من ابن حنبل،ودعي إلى القول بخلق القران أيَّام المعتصم،وكان أمياً لا يقرأ، ولا يكتب فقال أحمد: أنا رجل علمت علماً ، ولم أعلم فيه، وحبس إلى أن أخرجه المتوكل، وأكرمه، ورفع المحنة في خلق القران. وفيات الأعيان ج1ص64

غيرةً على السنة النبوية يذكر عن ابن لَهِيعة [1] ، – أحد رواة الحديث –: ما كان محدِّث مصر إلا ابن لَهِيعة ، وقال عنه سُفيان الثوري[2] – رحمه الله – :عند ابن لَهِيعة الأصول وعندنا الفروع ، وقال عنه الذهبي[3] – رحمه الله – :كان ابن لَهِيعة من الكتَّاب للحديث والجمَّاعين للعلم والرحّالين فيه [4]، أمَّا الأسودبن مالك [5] لم يذكره أهل السير والتراجم إلامحدِّثاً عن بحير بن ذاخر المعافرى[6]، و أمَّا بحير بن ذاخر المعافري فقد وثَّقه ابن حبان[7] في الثقات[8] فلم يقف الباحث على من اتهم أحد الرواة بالكذب أو التدليس أو القدح في عدالة الرواة ؛ إذن علل القدح في الرواة منتفية، لأنَّ الأصل في الإنسان البراءة ؛ لما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أُمرت أن أحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر"[9]. ويبقى اتصال السند أو انقطاعه ، فلم يقف الباحث على من ذكر انقطاعاً للسند، بل وجدنا مراجع التخريج ، أو السير التي ذكرت الحديث الشريف ، ذكرت اتصاله ، ولم يذكر أحدُ المتن دون اتصال سنده ، إذن العلل التي تنزل من قدر الحديث في السند منتفية ، فيكون الحديث صحيح الإسناد من العلل.

ثانياً– أمّا ضابطا المتن ؛ فالمقصود منهما سلامته من الشذوذ والعلة [10] ، أى لا يخالف نصاً أوثق منه ، أوحقائق ثابتة ، وبالنظر في متن الحديث نجد أنَّ الحديث ما خالف نصوصاً أوثق منه من قرآن ، أو سنَّة ، أوخالف حقيقة تاريخية ثابتة ، أو حقيقة علمية ثابتة ، بل الذي أثبته الواقع : أنَّ متن الحديث أكدته الحقائق التاريخية الثابتة بيقين ، وهذا مما يقوِّي الحديث ، ويعلو به إلى درجة الصحة ، ويعلم هذا أهل الاختصاص في هذا الفن ، ويؤكِّد الباحث على أهمية المتن في تحقيق الحديث في الحكم عليه بالصحة أو الضعف ؛ لأنَّ إهمال المتن في الحكم على درجة الحديث لون

(1) سبق ترجمته ص9

(2) سفيان الثوري (97 - 161 هـ = 716 - 778 م)سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا.الأعلام ج3ص104

(3) الذَّهَبي (673 - 748 هـ = 1274 - 1348 م)محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبوعبد الله:حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق .رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة 741هـ تصانيفه كثيرة تقارب المئة، الاعلام ج5ص326

(4) الاعلام ج4ص 115

(5) سبق ترجمته ص9

(6) سبق ترجمته ص 9

(7) أبو حاتم البُسْتي (000 - 354 هـ = 000 - 965 م)محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبّان : مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث . ولد في بست (من بلادسجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة . وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، وهو أحد المكثرين من التصنيف. الأعلام ج6ص78

(8) كنز العمال المتقي الهندي ج14ص168ح 38262

(9) مسند الإمام الشافعي الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي ت: 204هـ: دار الكتب العلمية، بيروت النشر: 1370هـ1951م ج1ص13ح8

(10) مسند الإمام أحمد بن حنبل العلامة : أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى: 241هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد إشراف د / عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة : الأولى، 1421ه - 2001 م ج1ص145

من ألوان الخيانة العلمية ، بل الجرائم العلمية ؛ لأنَّه من البديهيات المسلَّمة عند الأحناف أنَّ ظاهر القرآن حُجَّة على حديث الآحاد صحيح الإسناد[1] ،وعند المالكية عمل أهل المدينة حُجَّة على حديث الآحاد صحيح الإسناد[2]، ويضيف الباحث : فإذا كان حديث الآحاد صحيح الإسناد يخالف حقيقة تاريخية ثابتة بيقين أو حقيقة علمية ثابتة بيقين تُقدَّم الحقائق التاريخية والعلمية على حديث الآحاد ، ويُأَوَّل الحديث ، أو يُحمل على واقعة عين لا عموم لها ؛ فما بالنا بحديث أكَّدته الحقائق التاريخية الثابتة بيقين ألَّا يعلو به إلى درجة الصحة .

وقد قال ابن الصلاح[3] عن أهمية المتن في الحكم على درجة الحديث : "إنَّ صحة الإسناد أو حسنه لا تقتضي صحة الحديث أو حسنه ؛ قولهم هذا حديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد؛ دون قولهم هذا حديث صحيح أو حديث حسن ؛ لأنَّه قد يُقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح لكونه شاذاً، أو معلَّلاً غير أنَّ المُعتمد منهم إذا اقتصر على قوله : إنَّه صحيح الإسناد ، ولم يذكر له علة ، ولم يقدح فيه ، فالظاهر منه الحكم له ؛ بأنَّه صحيح في نفسه ؛ لأنَّ عدم العلة هو الأصل والظاهر "[4].

مما سبق بيانه نجد أنَّ الحديث سلم من الشذوذ والعلة التي تقدح فيه فنعود إلى الأصل الظاهر هو الصحة والحكم والعمل به.

ثالثاً – إنَّ السواد الأعظم لهذه الامَّة لقى هذا الحديث بالقبول والاطمئنان ، ولا تجتمع هذه الامَّة على باطل ؛ لقول رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الْأَعْظَمِ: الْحَقِّ وَأَهْلِهِ"[5].

رابعاً – إنَّ هناك نصوصاً أُخرى تقوِّي الحديث وتعضده ، وتوجب الإيمان والعمل به ، ومنها ما يلي :

(1) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى : 587هـ)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م ج5ص228

(2) التحبير شرح التحريرفي أصول الفقه :علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م ج4ص1837

(3) ابن الصَّلاح(577 - 643 هـ = 1181 - 1245 م)عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوريّ الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه . ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها.الاعلام ج4ص208

(4) توجيه النظر إلى أصول الأثر العلامة : طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: 1338هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م ج1ص376

(5) السنة أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)المحقق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت الطبعة : الأولى، 1400ج1ص41ح84- الفتن لنعيم بن حماد ج1ص54ح58- مسند البزار ج 6ص287- المعجم الأوسط الطبراني ج 8ص315ح8740- المستدرك ج4ص495ح8387

ا- ما ذكره النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا »(١) .

ب- و قال رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُءُوسُهُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ ، وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ» - يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ (٢).

ج- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٣)

د- قال رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : «تَكُونُ فِتْنَةٌ تَشْمَلُ النَّاسَ كُلَّهُمْ ، لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ".(٤)

وقد ذهب كثير من أهل العلم أنَّ المراد بالجند الغربي وأهل الغرب جند مصر وأهلها . ولذلك قُدِّمت مصر(٥)

ه- وقال- صلى الله عليه وسلم- وذكر مصر:«ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مئونته»(٦) .

و- وقال فيهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٧) – رضي الله عنه – : " إنَّ أرضها واسعة رفيعة ، وقد أعطى الله أهلها جلداً ، وقوَّةً في بر وبحر" (٨) .

ز- وقال فيهم عمرو بن العاص(٩) – رضي الله عنه – : " ولاية مصر تعدل الخلافة "(١٠) وقال – أيضاً – : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم نصابا"(11)

(1) صحيح مسلم ج4ص1970ح 2543- مسند الإمام أحمد بن حنبل العلامة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى، 1421 هـ - 2001 م ج35ص409ح21520- صحيح ابن حبان ج15ص68

(2) صحيح ابن حبان ج 15ص69ح6677- موارد الظمان الهيثمي ج 1ص575- مسند أبي يعلي الموصلي ج3ص51ح1473- فتوح مصر والمغرب ج 1ص53- جامع الاحاديث ج 9ص442ح8776 – إمتاع الأسماع المقريزي ج14ص125

(3) مسلم ج 3ص1525ح1925- البزار ج 4ص57- الفتن ابن نعيم ج 2ص601ح1677- مسند أبي يعلي ج2ص118ح783- المسند للشاشي ج 1ص204ح159- معجم ابن الأعرابي ج 1ص174ح290- المستدرك للحاكم ج4ص496ح8389

(4) الفتن لنعيم بن حماد ج 1ص54ح58- مسند البزار ج 6ص287- المعجم الأوسط الطبراني ج 8ص315ح8740- المستدرك ج4ص495ح8387

(5) شرح السيوطي على مسلم ج4ص514- مجمع الزوائد ج7ص304ح12339- جامع المسانيد والسنن ابن كثير ج6ص519ح8232- المقاصد الحسنة ج1ص609ح1027- تاريخ دمشق ج45ص492

(6) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب مصر ج1ص29

(7) سبق ترجمته ص9

(8) المسالك والممالك :أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي : 1992 م ج1ص504

(9) سبق ترجمته ص9

(10) المسالك والممالك ج1ص 505

(11) المقاصد الحسنة ج1ص609ح1027- كشف الخفاء ج2ص248

ح- وقال عنهم عبد الله بن عمرو بن العاص[1]- رضي الله عنهما- : " أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً، وأقربهم رحماً بالعرب عامة ، وبقُريش خاصّة "[2].

وبعد أن تناول الباحث دراسة الحديث بأسلوب علمي ميسر، ردّ من خلالها العلل الواهية التي تمس الحديث وتعمل على ضعفه سواء في السند أو المتن ، يستنتج الباحث النتائج الاتية :

1- إنَّ الحديث صحيح الإسناد ، فلم يقف الباحث على من اتهم أحد رواة الحديث بالتدليس أو القدح في عدالته .

2- إنَّ متن الحديث سلم من الشذوذ والعلّة ؛ لأنَّه ما خالف نصوصاً أوثق منه ، أو حقائق علمية ثابتة بيقين ؛ بل إنَّ الحديث تؤكده الوقائع التاريخية الهامة في تاريخ هذه الأمَّة .

3- إنَّ هناك نصوصاً نبويةً ثابتةً في أوثق المتون تؤكد على أهمية مصر بالنسبة للعالم الإسلامي من حيث أهلها وجندها ؛ مما يُضيف إلى الحديث قوةً في الحكم والعمل به .

وبعد أن تناول الباحث النتائج التي توصَّل إليها من دراسة الحديث ، يكاد أن يجزم : أنَّ العمل بهذا الحديث أصبح واجباً ؛ لما يحمله من إحياء وبعث لهذه الامَّة ، ويجدِّد الأمل من جديد .

وبعد تلك الدراسة ، فقد أضحت الحقيقة أمامنا جميعاً ، تسطع علينا بضيائها كالشمس في ضحاها ، فمن التمسها التمس فيها هدأة القمر إذا تلاها ، ومن أبصرها أبصر فيها ضُحى النهار إذا جلَّاها ، ومن أعرض عنها عاش في ظلمة الليل إذا يغشاها . فمن تأمَّل بعين البصيرة وجد ما يؤمله ، ومن انتكست فطرته لم تُؤمَن في وهج الشمس عثرته، وصدق الله إذ يقول : " فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور "[3] .

ورحم الله المتنبي[4]؛ إذ يقول : وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً *** وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ[5]

(1) عَبْد الله بن عَمْرو (7 ق هـ - 65 هـ = 616 - 684 م)عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النساك. من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه. فاستأذن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. وكان كثير العبادة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن لجسدك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا . وكان يشهد الحروب والغزوات . ويضرب بسيفين . وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. ولما ولي يزيد امتنع عبد الله من بيعته، وانزوى بجهة عسقلان، منقطعا للعبادة. وعمي في آخر حياته. واختلفوا في مكان وفاته. له 700 حديث الاعلام ج4ص 111

(2) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج1ص29

(3) سورة الحج جزء من الاية 46

(4) أبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي .(303 - 354 هـ = 915 - 965 م)أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة . وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين . ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته.ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس . وقال الشعر صبيا .وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. الاعلام ج1ص115

(5) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى :1073هـ) الناشر : المطبعة العامرة الشرفية الطبعة: الأولى، 1308هـ ج1ص402